المقاولاتية ودورها في تفعيل حركية القطاع السياحي في الجزائر

الدكتورة شاوي شافية

جامعة عنابة

laree2383@yahoo.fr

الملخص: تعتبر المقاولاتية من المحركات الرئيسية للنمو الاقتصادي والتخطيط المستقبلي وتمثل إحدى دعائم التنمية الأساسية في أي دولة في العالم. ولجعل الجزائر من بين الوجهات السياحية الرائدة، فان تنمية القطاع السياحي والرقي به حتى يساهم بشكل فعال في تنمية اقتصاد الدولة يستدعي نسيجا مقاولاتيا سياحيا حديثا. وهذا شرط أساسي لرفع التحديات الكيفية المهمة وتقديم عرض خدمات يتماشى مع المعايير الدولية المتعارف عليها.

من هذا المنطلق ونظرا لأهمية القطاع السياحي ودور المقاولات في ترقيته تهدف هذه الورقة البحثية الى تسليط الضوء على أهمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي يمكن أن تجعل من الجزائر مقصدا سياحيا هاما وهذا من خلال الإجابة عن التساؤل التالي:

كيف يكون للمقاولاتية دور في تفعيل القطاع السياحي في الجزائر؟

ولتوضيح ذلك تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي في عرض المفاهيم والتوصل إلى نتائج، التي خلصت في جلها إلى أن:

- المقاولاتية أداة للتنمية السياحية.
- تنافسية المقاولة السياحية شرط أساسي لرفع جودة الخدمات.
- للقطاع السياحي دور أساسي في الدفع بعجلة التنمية.

المقدمة

تعتبر المقاولاتية من المحركات الرئيسية للنمو الاقتصادي والتخطيط المستقبلي و تمثل إحدى دعائم التنمية الأساسية في أي دولة في العالم. وتلعب دورا هاما وأساسيا في التنمية الاجتماعية في مختلف الدول المتقدمة و النامية و يبرز هذا الدور من خلال انتشارها في مختلف قطاعات الاقتصاد الوطني فهي القوة المحركة له و المصدر التقليدي لنموه و تطويره كما أن عددها يشكل نسبة كبيرة بالمقارنة مع عدد المشروعات الكلية في معظم بلدان العالم كما لها دورا كبير في تنمية القطاع السياحي

وتتوخى استراتيجية التنمية السياحية أهدافا طموحة لتنمية القطاع السياحي وتعزيز مكتسباته .بمضاعفة عدد الوافدين الأجانب، إعطاء ديناميكية للسياحة الداخلية، إنشاء طاقة سريرية إضافية و الرفع من عائدات العملة الصعبة ....الخ. هي تحديات ستعمل على مضاعفة حجم القطاع وجعل الجزائر من بين الوجهات السياحية الرائدة في المنطقة.

ولبلوغ هذه الأهداف، فالقطاع السياحي بحاجة أكثر من أي وقت مضى لأن يصبح مدعوما من قبل نسيج مقاولتية سياحية حديثة، منظمة و مهنية .وهذا شرط أساسي لرفع التحديات الكيفية المهمة وتقديم عرض خدمات يتماشى مع المعايير الدولية المتعارف عليها.

ونظرا لضخامة الرهان ، فقد أطلقت ورشة مهمة لتحسين تنافسية المقاولة السياحية، و الذي من شأنه تفعيل "برنامج وطني للتنمية السياحية و اللجوء للمقاولة السياحية كعامل رئيسي للنهوض بالقطاع . ذلك لأن الهدف يتمثل في تحسين مردودية المقاولة السياحية لتحقق أرباحا مرضية وبالتالي المساهمة في تحسين القدرة التنافسية المقاولتية.

من هنا يمكن القول ان المقاولة او بمفهوم اخر المؤسسات الصغيرة و المتوسطة لها دور مهم لدفع عجلة تنمية القطاع السياحي الذي هو بحاجة لنقطة البداية و الانطلاق إلى الميدان الفعلي .

من هذا المنطلق و نظرا لأهمية القطاع السياحي و دور المقاولات في ترقيته تهدف هذه الورقة البحثية الى تسليط الضوء على أهمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي يمكن أن تجعل من الجزائر مقصدا سياحيا هاما وهذا من خلال الاجابة عن التساؤل التالي :

كيف يكون للمقاولاتية دور في تفعيل القطاع السياحي في الجزائر؟

إن هذا التساؤل تتفرع عنه العديد من الأسئلة الفرعية التالية :

ما هو مفهوم المقاولة و المؤسسات الصغيرة و المتوسطة

هل فعلا المقاولاتية أداة للتنمية السياحية

هل تنافسية المقاولة السياحية شرط أساسي لرفع جودة الخدمات

1–مفهوم المقاولاتية و المؤسسات الصغيرة و المتوسطة :

قبل التطرق إلى التعريف بالمقاولية لابد من توضيح مفهوم المقاول, إذ تطور هذا المفهوم مع مرور الزمن : فالمقاول هو الشخص الذي لديه الإرادة والقدرة ،وبشكل مستقل– إذا كان لديه الموارد الكافية – على تحويل فكرة جديدة أو اختراع إلى ابتكار يجسد على ارض الواقع ،بالاعتماد على معلومة هامة ،من اجل تحقيق عوائد مالية، عن طريق المخاطرة، ويتصف بالإضافة إلى ما سبق بالجرأة ،الثقة بالنفس، المعارف التسييرية، والقدرة على الإبداع . و بهذا يقود التطور الاقتصادي للبلد

أما المقاولاتية فقد تناولت عدة تعاريف ،إذ تعرف على أنها" الفعل الذي يقوم به المقاول والذي ينفذ في سياقات مختلفة وبأشكال متنوعة، فيمكن أن يكون عبارة عن إنشاء مؤسسة جديدة بشكل قانوني، كما يمكن أن يكون عبارة عن تطوير مؤسسة قائمة بذاتها. إذ أنه عمل اجتماعي بحت "على حد قول "Marcel Mauss""1923-1924"

ويعرف "Beranger"وآخرون المقاولية (Entrepreneuriat) المشتقة من (Entrepreneurship) والمرتكزة على إنشاء وتنمية أنشطة، فالمقاولية يمكن أن تعرف بطرقتين:

–على أساس أنها نشاط: أو مجموعة من الأنشطة والسيرورات تدمج إنشاء وتنمية مؤسسة أو بشكل أشمل إنشاء نشاط.

–على أ ساس أنها تخصص جامعي: أي علم يوضح المحيط وسيرورة خلق ثروة وتكوين اجتماعي من خلال مجابهة خطر بشكل فردي.

إذن فالمقاولاتية هي الأفعال و العمليات الاجتماعية التي يقوم بها المقاول، لإنشاء مؤسسة جديدة ، أو تطوير مؤسسة قائمة في إطار القانون السائد، من اجل إنشاء ثروة ،من خلال الأخذ بالمبادرة، وتحمل المخاطر، و التعرف على فرص الأعمال، و متابعتها و تجسيدها على ارض الواقع.فهي تعتبروحدة انتاج أي وجدت لخلق ثروات و مناصب للشغل فلا يمكن تحقيق تطورات اقتصادية ملموسة في ظل غياب بناء مقاولاتي منتظم و متكامل بالشكل الذي يسمح له بالانفتاح على فرص و مجالات اقتصادية كانت الى عهد قريب حكرا على الشركات الكبرى

ويتضح الفرق بين إنشاء المؤسسات و المقاولاتية من خلال نقاط التوافق و الاختلاف التالية :

نقاط الاتفاق :

- كلاهما عبارة عن إنشاء مؤسسة بصفة قانونية.
- كلاهما له نسبة مخاطرة.
- منشؤوهما يتوقعون ربح من وراء إنشائهما .

– قد تصبح المؤسسة المقاولاتية مؤسسة نمطية إذا قلدت منتجاتها بشكل واسع ، في ظل عدم تطويرها.

نقاط الاختلاف :

– تتسم المقاولاتية بأنها إنشاء مؤسسة غير نمطية، فهي تتميز بالإبداع .

– ارتفاع نسبة المخاطرة في المقاولاتية لأنها تأتي بالجديد، وبمعدلات عوائد مرتفعة في حالة قبول المنتج في السوق

– أرباح احتكارية ناتجة عن حقوق الابتكار قبل تقليدها – مقارنة بالمؤسسة النمطية التي تطرح منتجات عادية .

تتميز المقاولاتية بالفردية، مقارنة بإنشاء المؤسسات هذه الأخيرة التي يمكن إنشاؤها مع مجموعة الشركاء . هذا ما يمكن المقاول من ممارسة التسيير بشكل مباشر ومستقل بدل الاعتماد على مجلس للإدارة، وهو ما يسمح له بتجسيد أفكاره على أرض الواقع

2–مقومات الفكر المقاولاتي:

يحتاج المقاول إلى مجموعة مواصفات تجعل منه المقاول الناجح والمسير الجيد، وهذا عن طريق الدمج بين مجموعة من الصفات الشخصية والعوامل البيئية، ويمكن تقسيم هذه المقومات إلى قسمين:

1–مقومات شخصية :

الحاجة إلى الإنجاز: أي تقديم أفضل أداء والسعي إلى إنجاز الأهداف وتحمل المسؤولية والعمل على الابتكار والتطوير المستمر والتميز، ولذلك فالمقاول دائما يقيم أداءه وإنجازه في ضوء معايير قياسية وغير اعتيادية.

***الثقة بالنفس:** حيث يمتلك المقومات الذاتية والقدرات الفكرية على إنشاء مشروعات الأعمال وذلك من خلال الاعتماد على الذات والإمكانيات الفردية وقدرته على التفكير والإدارة واتخاذ القرارات لحل المشكلات ومواجهة التحديات المستقبلية، وذلك بسبب وجود حالة من الثقة بالنفس والاطمئنان لقدراتهم وثقتهم بها.

***الرؤيا المستقبلية:** أي التطلع إلى المستقبل بنظرة تفاؤلية وإمكانية تحقيق مركز متميز ومستويات ربحية متزايدة.

***التضحية والمثابرة:** يعتقد المقاولون بأن تحقيق النجاحات وضمان استمراريتها، إنما يتحقق من خلال المثابرة والصبر والتضحية برغبات آنية من أجل تحقيق آمال وغايات مستقبلية، ولذلك فالضمانة الأكيدة لهذه المشروعات إنما تنبع من خلال الجد والاجتهاد والعطاء.

*__الرغبة في الاستقلالية__: ويقصد بها الاعتماد على الذات في تحقيق الغايات والأهداف، والسعي باستمرار لإنشاء مشروعات مستقلة لا تتصف بالشراكة خاصة عندما تتوافر لديهم الموارد المالية الكافية، كما يستبعد المقاولون العمل لدى الآخرين تجنبا لحالات التحجيم بحيث يتمكنون من التعبير والتجسيد الحقيقي لأفكارهم وآرائهم وطموحاتهم. كما " يوفر لهم إنشاء المؤسسات الخاصة الدخل الكافي للمعيشة وتحقيق الثراء ،إلى جانب التحكم في شؤون العاملين لديهم مما يعطيهم استقلالية في العمل ،وهذا ما سماه " Shumpeter" بالمملكة الصغيرة".

بالإضافة إلى العديد من المهارات الواجب توفرها في المقاول الناجح[16].

*__المهارات التقنية__: وهي تتمثل في الخبرة، المعرفة، والقدرة التقنية العالية المتعلقة بالأنشطة الفنية للمشروع في مختلف المجالات من إنتاج، بيع، تخزين وتمويل وهذه المهارات تساعد في إدارة أعمال المشروع بجدارة.

*__المهارات التفاعلية__: وهي قدرات الاتصال، نقل المعلومات استلام، ردود فعل، مناقشة القرارات قبل إصدارها، الإقناع..إلخ التي يحتاجها المقاول في حالة تحويل الصلاحيات اللازمة لإدارة النشاط للآخرين.

*__المهارات الإنسانية__: وتتمثل في القدرات التي تمكن المقاول من تطوير علاقاته مع مرؤوسيه وزملائه لخدمة المشروع والمؤسسة بشكل عام، حيث أن هذه العلاقات تبني على الاحترام والثقة والدعم المستمر للعنصر البشري داخل المؤسسة والاهتمام بمشكلاته خارج المؤسسة، وهي قدرات تتعلق بالاستجلاب والتحفيز والاستمالة للآخرين والمعاملة الحسنة والتصرف اللبق مع أعضاء المؤسسة.

*__مهارات فكرية__: تتمثل في اكتساب أسس ومبادئ علمية في ميدان الإدارة واتخاذ القرار والمحاكمة المنطقية وتحليل المشكلات وإيجاد العلاقات بين المشكلات وأسبابها وحلولها...إلخ.

*__مهارات تحليلية__: أي القدرة على التفكير المجرد حيال نظرتهم إلى مؤسساتهم التي تعمل ككل وليس كجزء وان أجزاؤها ووظائفها تترابط مع بعضها البعض لتصبح كلا في محيطها، حيث أن هذا الإدراك في حد ذاته تخوله تعقيدات العمل الحاصلة أمامه بعد مواجهته أغلبية المشاكل ليتمكن فيما بعد من وضع الحلول المناسبة.

2- المقومات البيئية:

*__المحيط الاجتماعي__: يعتبر المحيط الاجتماعي عنصرا مهما في الدفع نحو إنشاء المؤسسة نظرا لتركيبته المعقدة.

الأسرة: تعمل الأسرة على تنمية القدرات المقاولاتية لأبنائها ودفعهم لتبني إنشاء المؤسسات كمستقبل مهني خاصة إذا كان هؤلاء الآباء يمتلكون مشاريع خاصة عن طريق تشجيع الأطفال منذ الصغر على بعض النشاطات وتحمل بعض المسؤوليات البسيطة.

الدين : يدعو الدين الإسلامي الحنيف إلى العمل وإتقانه وكذا الاعتماد على النفس في الحصول على القوت

العادات والتقاليد: تعتبر العادات والتقاليد من العوامل المؤثرة على التوجه إنشاء المؤسسات، فالمجتمعات البدوية تمارس الزراعة والرعي مع أبنائها أما الصناعات التقليدية والأنشطة التجارية فتتوارثها الأجيال،

***الجهات الداعمة:** نظرا لأن ثقافة المقاولاتية تنشأ من المجتمع الذي تنشأ فيه ممثلا في المؤسسات العامة والخاصة، وهيئات الدعم المرافقة التي تلعب دورا أساسي في دفع من كثافة المقاولية ولعل من أهم هيئات الدعم:

1- ANSEJ :أنشأت الوكالة سنة 1996 وهي مؤسسة عمومية مكلفة بتشجيع وتدعيم ومرافقة الشباب البطال الذين لديهم فكرة، مشروع إنشاء مؤسسة. يستفيد الشباب من خلال إنشاء مؤسسة:

- مساعدة مجانية (استقبال، إعلام، مرافقة، تكوين)[17].
- امتيازات جبائية (الإعفاء من الرسم على القيمة المضافة و تخفيض الحقوق الجمركية في مرحلة الإنجاز و الإعفاء من الضرائب في مرحة الاستغلال).
- الإعانات المالية (قرض بدون فائدة – تخفيض نسب الفوائد البنكية).

2-CNAC: تم إنشاءها سنة 1994 كمؤسسة عمومية للضمان الاجتماعي تعمل على تحقيق الآثار الاجتماعية المتعاقبة الناجمة عن تسريح العمال الأجراء في القطاع الاقتصادي إذ تعمل على تمويل مشاريع البطالين (إنشاء، توسيع) البالغين من العمر بين (30-50)سنة ويصل التمويل فيه إلى 10 ملايين دينار.

3-ANGEM : تمثل إحدى أدوات الحكومة لمحاربة البطالة من مهامه تسيير جهاز القرض المصغر[19].

4- ANDI : شهدت الوكالة التي أنشئت في إطار الإصلاحات الأولى التي تم مباشرتها في الجزائر خلال التسعينات والمكلفة بالاستثمار تطورات تهدف للتكيف مع تغيرات الوضعية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد. خولت لهذه المؤسسة الحكومية التي كانت تدعى في الأصل وكالة ترقية ودعم ومتابعة الاستثمار من 1993 إلى 2000 ثم أصبحت الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار مهمة تسهيل وترقية واصطحاب الاستثمار[20].

5-**حاضنات الأعمال**: تعرف الجمعية الوطنية الأمريكية لحضانات الأعمال (NABIA) على أنها هيئات تهدف إلى مساعدة المؤسسات المبدعة الناشئة ورجال الأعمال الجدد، وتوفر لهم الوسائل والدعم الأمني، الخبرات، الأماكن، الدعم المالي، لتخطي أعباء ومراحل الانطلاق والتأسيس، كما تقوم بعمليات تسويق ونشر منتجات هذه المؤسسات وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية رائدة في هذا المجال حيث يعود تاريخ أول حاضنة Batavia إلى 1959.

وتعد تجربة الجزائر في مجال حاضنات الأعمال متأخرة نوعا ما مقارنة بالدول النامية و العربية، حيث لم يصدر مرسوم ينظم نشاط هذه الأخيرة حتى سنة 2003 باستثناء القانون 01 /180 المتضمن القانون التوجيهي لترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة سنة 2001 ،والذي أشار إلى مشاتل المؤسسات . وقد سعت وزارة المؤسسات الصغيرة والصناعات التقليدية إلى إنشاء 11 محضنة ، بالإضافة إلى أربع ورشات ربط في كل من الجزائر ، قسنطينة ، سطيف ، وهران .

*__الجامعة والتعليم__: يعتبر التعليم بصفة عامة والجامعي بصفة خاصة محورا أساسيا لتطوير مهارات المقاولاتية، إذ يجب أن تركز المناهج الدراسية على تشجيع الاستقلالية والمثابرة ، الثقة بالنفس وغيرها من المهارات المقاولية الأخرى ، كما أن للجامعة دور هام في بناء المعرفة الخاصة بالمقاولية وتدريس المفاهيم العلمية التي تبنى عليها.

وتعتبر تجربة جامعة منتوري قسنطينة تجربة رائدة على المستوى الوطني بإنشاء دار للمقاولية سنة 2006 تتكفل بتنشيط ملتقيات وندوات لفائدة الراغبين في إنشاء المؤسسات وكذا التكفل بتدريس مادة المقاولية في كل أقسام الجامعة ،لتليها جامعات أخرى .

المقاولاتية كأداة للتنمية السياحية

لقد استطاعت المؤسسات الصغيرة و المتوسطة أن تبرز أهميتها كإحدى دعائم التنمية الأساسية للاقتصاد و السياحة في أي دولة من دول العالم, وذلك من خلال دورها الفعال في التطور والنمو وتحقيق الأهداف الإنمائية الأساسية وخلق مناصب العمل, كونها تمثل العمق الاستراتيجي للمؤسسات الكبيرة, ولذلك فقد اكتسبت المؤسسات الصغيرة والمتوسطة أهمية بالغة في النشاط الاقتصادي والاجتماعي ودورها الفعال في تحقيق التنمية.

تهدف الجزائر كغيرها من الدول النامية إلى تحقيق تنمية عن طريق تطوير تشكيلة من الأنشطة السياحية إلى جانب قطاع المحروقات من أجل تحسين المؤشرات الاقتصادية الكلية في الاقتصاد الوطني وتأهيله للمنافسة الدولية حيث تعتبر المؤسسات الصغيرة والمتوسطة النسيج الاقتصادي خاصة الصناعات التقليدية والحرف التي تمتلك فيها الجزائر ميزة تنافسية

مساهمة المؤسسات المقاولاتية في التنمية المحلية المستدامة

تلعب المؤسسات المتوسطة والصغيرة والمصغرة دورا كبيرا في تحقيق التنمية المحلية المستدامة من خلال تكثيف النسيج الصناعية وتنشيط الحركة التجارية والمحافظة على الموارد المتاحة، كما يعتبر هذا النوع من المؤسسات مستقطبا للمستثمرين الخواص للاستثمار ، وبالتالي تزيد فرص العمل، وتحقيق إيرادات جبائية معتبرة ويمكن تلخيص مساهمة هذه المؤسسات في التنمية المحلية المستدامة من خلال ما يلي :

- مساهمة المؤسسات المتوسطة والصغيرة والمصغرة في التشغيل
- تساهم المؤسسات المتوسطة والصغيرة والمصغرة بنسب معتبرة في توفير مناصب العمل، والتقليل من نسبة البطالة وتحسين الظروف الاجتماعية
- مساهمتها في الإيرادات الجبائية:

تظهر مساهمة المؤسسات المتوسطة والصغيرة والمصغرة في التنمية المحلية المستدامة من خلال العوائد الجبائية التي تتحصل عليها الجماعات المحلية والتي تتمثل في الرسوم والضرائب

- مساهمتها في تفعيل القطاع الفلاحي:

يعتبر القطاع الفلاحي القطاع الذي من المفترض أن يلعب الدور الاستراتيجي في التنمية المحلية المستدامة ومن القطاعات الأولية وواحد من أهم أقطاب التشغيل التي من المفترض أن تلعب دورا استراتيجيا

- مساهمتها في تنشيط القطاع السياحي:

إن الامتداد الجغرافي والطبيعي، والإرث الحضاري والثقافي للجزائر يؤهلها بأن تكون قطب سياحي وقبلة للزوار إذ تتوفر على مناطق طبيعية وأثرية تؤهلها إلي خلق سلسلة من المؤسسات المتوسطة والصغيرة والمصغرة تتكامل فيها بينها من أجل خلق الجو السياحي الذي يغذي عوائدها المادية والمعنوية

وهذا بولادة مؤسسات ناشطة في قطاع الخدمات من فنادق ومقاهي ومطاعم والخدمات الغير سلعية المقدمة هياكل إيواء واستقبال، نوادي سياحية، مؤسسات تعمل كدليل سياحي تكون في شكل مؤسسات متوسطة وصغيرة ومصغرة تنشط بهذا الخصوص وتعمل على استقطاب الزوار، ومن هنا فهي تساهم في خلق فرص عمل بالإضافة إلى المداخيل السياحية، بالتالي الوصول إلي أعلى معدلات التنمية المحلية التي تخضع لكل معايير الاستدامة وبتكلفة جد محدودة.

تنافسية المقاولة السياحية شرط أساسي لرفع جودة الخدمات :

إن تنافسية المقاولة السياحية تعتبر، في سياق التحولات الكبيرة التي تشهدها صناعة السياحة، عاملا أساسيا وحاسما في تقديم خدمات تتميز بالجودة.

أن التنافسية لم تعد مجرد ترف، بل أضحت شرطا ضروريا لتطوير المقاولة السياحية خاصة في ظل احتدام المنافسة وبروز مجموعة من المتطلبات الخاصة بالسياحة، و الديناميكية الاقتصادية، التي خلقها قطاع السياحة، تفرض مواكبة تتعلق بالدعم التقني والتكوين وتعزيز القدرات .

فالمنافسة تعد مورد للقيمة و الجودة كونها تحرك سوق العمل لكسب الميزة التنافسية التي تجعل المؤسسة تختلف عن الاخرى وتكسب ولاء يجعلها تحسن أدائها كل ما اقتضت الحاجة.

الاقتراحات

-الاهتمام الفعلي بقطاع المؤسسات المتوسطة والصغيرة والمصغرة من خلال إدراج أيام ثقافية وتحسيسية حول المقاولة وإنشاء المؤسسات سواء على مستوى الجامعات أو على مستوى قاعات الثقافة من أجل توعية الشباب بوجود اختيارات أخرى بدل التفكير في الوظيفة.

-إنشاء شبكة لهيئات التكوين والاستشارة تكون مختصة في التنمية المحلية المستدامة وتأهيل والكفاءات المحلية من أجل فهم متطلبات الاستدامة

-نقترح على كل من الوزارة المسئولة عن المؤسسات المتوسطة والصغيرة والمصغرة والوزارات التي تدخل مهامها ضمن التنمية المستدامة بتوثيق الصلة مع الجامعات ومراكز البحث العلمي من أجل الوصول إلي النماذج التي تسمح باستغلال خصائص هذه المؤسسات في التحقيق الفعلي للتنمية المستدامة والتنمية المحلية المستدامة؛

-لابد من مراعاة النواحي الجمالية الطبيعة، والأثرية والمعمارية

تشرف مديريات السياحة على ترقية وتطوير القطاع السياحي إلى جانب المؤسسات الاقتصادية الكبيرة منها والصغيرة والمتوسطة، غير أن مساهمة هذه الأخيرة (المؤسسات الصغيرة والمتوسطة) تعد ضئيلة، وهذا ما يؤكده توزيع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية على القطاعات الاقتصادية لاحظنا أن طبيعة هذا التوزيع تستبعد فكرة مساهمة هذه المؤسسات في تطوير القطاع السياحي، ذلك أن قطاع البناء والأشغال العمومية يستحوذ على % 35 من العدد الإجمالي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في حين لا يغطي قطاع الفندقة والإطعام سوى % 5.5 والنقل والمواصلات 8.9. %

كذلك فان الملاحظ هو نمو المؤسسات الصغيرة في بعض المجالات فقط وخاصة النقل والصناعة على حساب القطاعات الأخرى مثل السياحة مثلا مما يدل على أن المؤسسات الصغيرة و المتوسطة في الجزائر غير قادرة على التنويع.
إن ضعف الاستثمارات الخاصة يفسر قدم المنتج السياحي و ضعف عدد المشاريع السياحية ، فالقليل اليوم الذي يعي أهمية الاستثمار في القطاع السياحي ، فإذا توفر التحسيس بأهمية هذه المشاريع و مدى مردوديتها و جلبها للربح فان العديد من الشباب سيلتفون حولها محاولين انتهاز الفرص السوقية المربحة في قطاع السياحة .

و من أجل هذا لابد من اتخاذ التدابير الهادفة إلى:

1- تعزيز الاستثمار و الابتكار
2- جمع المؤسسات و الأفكار الصغيرة في شبكات
3- تشجيع المقاولاتية
4- تحسين التكوين لليد العاملة و المسيرين لزيادة احترافية القطاع .

ترقية المقاولاتية و زيادة عدد المؤسسات السياحية : إن المقاولاتية توجد في قلب كل تنمية اقتصادية ، حيث أنها تعمل على خلق ثروات وشغل ، و إن هذا هو أكثر أهمية عندما نتكلم عن القطاع السياحي حيث أن معظم نشاطاته ترتكز كثيرا على المؤسسات الصغيرة والمتوسطة و المصغرة ، و قد وضعت الدولة مجموعة من التدابير التي تعمل على دعم هذا النوع من المؤسسات عن طريق إستراتيجية طويلة المدى ، و في هذا الإطار فلابد للفاعلين الجهويين تشجيع المبادرات الجهوية لتنمية المشاريع السياحية في كل منطقة من الوطن ، حيث لكل جهة خصوصياتها و هذا لإعادة بعث الروح في كل عرض سياحي ، و لا ننسى في هذا دور الجامعة

مرافقة أحسن للمقاولين و تشجيع الابتكار :حيث يجب مساعدة هؤلاء بتدابير متكيفة مع واقعهم و خاصة التكوين ، و في هذا يمكن أن نذكر خمس رهانات تحتاج إلى دعم و استشارة :

1- الابتكار و التجديد .
2- التنمية السياحية المستدامة .
3- المعرفة الإستراتيجية وإدارة الأعمال و التسويق .
4- التوظيف و الحفاظ على اليد العاملة و اختيارها.
5- التمويل .

إن تحسين مناخ الأعمال لابد أن يعمل على تسهيل حياة المسيرين و المقاولين السياحيين في علاقاتهم مع المحيط و مع الهيآت المختصة :إدارية كانت أو اقتصادية . كما لابد من تشجيع كل مبادرة تهدف إلى خلق مشاريع تنمي قطاع السياحة و تعمل على خلق صورة الجزائر كمقصد سياحي هام .

و بما أن قطاع السياحة واسع ويشمل العلاقة مع العديد من القطاعات فان عدد و نوع المشاريع التي يمكن أن تقام هائل و متنوع فالسياحة تخلق علاقة بين عدة قطاعات بل ان تطويرها يتأتى من تطوير عدة مجالات أخرى كما أن إنعاشها يؤثر بالإيجاب على نشاطات أخرى : و نذكر من بينها قطاع التجارة والمبادلات ، قطاع الصيد ، البيئة ، الصناعة ، الزراعة و بتكاثف جهود كل هذه القطاعات يمكن أن نصل إلى سياحة مستدامة و ناجحة وبالتالي فان كما هائلا من المشاريع يمكن أن يشكل حلقات متشابكة من سلسلة طويلة.

تشجيع تطوير الكفاءات لليد العاملة : نظرا للنشاط الموسمي أيضا للقطاع فانه من الصعب أن نحصل في بعض المشاريع على يد عاملة كفئة لتشغيل نشاط سياحي معين ،كما يصعب عليها أيضا الاحتفاظ بها لأن النشاط ليس على طول العام ، و بالتالي فان العديد من أصحاب المشاريع يمكن أن لا يجد ما يعمل في فترات الكساد و نعتقد بأن حل هذا يكون بتنويع العرض و تزامنه synchronisation و إطالة عمره أطول مدة ممكنة حيث يجب أن يتعلم الفرد من خلال التكوين في إدارة المشاريع و خاصة جانب التسويق منها أن ينوع العرض بالشكل الذي يستطيع فيه البقاء لمدة أطول.

كما قد تلجأ بعض المشاريع السياحية عادة في فترات الذروة إلى الطلبة مثلا . و لابد لأصحاب المشاريع أن يستفيدوا أيضا من خبرات الأشخاص المختصين في القطاع الذين أحيلوا على التقاعد في إطار نقل الخبرة و الكفاءة للجيل الناشئ لزيادة مستوى احترافيته و ضمان استمرارية المؤسسة و فاعليتها .

- إنشاء شبكة معلومات إستراتيجية سياحية :إن الصناعة السياحية تتميز بالتنافسية الشديدة و لهذا فان قاعدة معلومات و معارف لابد أن تقام لتعزيز اليقظة التنافسية و مساعدة المقاولين من أصحاب المشاريع الصغيرة أن ينموا و يدخلوا ضمن سباق التنافسية أو أن يختاروا أسواقا صغيرة des niches للابتعاد عن المنافسين الكبار و لابد من أجل ذلك بناء شبكة معلوماتية تحتوي على كافة المعلومات والإحصائيات والدراسات الميدانية لتكون أداة فعالة تعرف بمناخ الأعمال و تعرض مختلف الفرص السوقية والتهديدات و تعطي بيانات عن مختلف المؤشرات الاقتصادية بل و يمكن أن تكون فضاء للتواصل الاجتماعي بين أصحاب الأفكار الجديدة و غيرهم من ذوي الخبرة في المجال أو بين المنافسين الذين يرغبون في الاتحاد و تشكيل تحالفات إستراتيجية لتكوين قوة في

السوق ،و تلعب الوزارة هنا مع كافة الهيآت السياحية و حتى الوزارات الأخرى دور المحرك الرئيسي لهذه الشبكة حيث يتم ضخ المعلومات بشكل دوري و الإعلام عنها و إثرائها بالبيانات اللازمة و الواضحة والدقيقة .

المراجع:

1. MARCHESNAY (M.). L'entrepreneuriat. Economica Paris 1996
2. Ateljevic, J. et Page S. (2009), Tourisme et entrepreneuriat : Perspective internationale, Oxford: Elsevier/BH,
3. Thomas M. Cooney et Etain Kidney, « Entrepreneuriat et Politiques d'innovation dans les pays européens », Résumé Irlande, http://www.ipreg.org/Exe_summary_Ireland.pdf .
4. الندوة الدولية حول المقاولة و الإبداع في الدول النامية، معهد العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، المركز الجامعي خميس مليانة
5. بركات ربيعة، حاضنات الأعمال ودورها في تنمية المقاولات الصغيرة، مداخلة في ملتقى دولي حول: المقاولاتية: التكوين وفرص الأعمال، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.